عناصر المقاومة في شعر أحمد الصافي النجفي وحميد سبزواري
دراسة مقارنة

طالب الدكتوراه رحيم قرباني
قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة آزاد الإسلامية ـ قم ـ ايران
الدكتور محمد جنتي فر
الأستاذ المشرف ـ قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة آزاد الإسلامية ـ قم ـ ايران
Mjanatifar@yahoo.com
الدكتور سيد اكبر غضنفري
الاستاذ المساعد ـ قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة آزاد الإسلامية ـ قم ـ ايران

Elements of Resistance in the Poetry of Ahmad al-Safi al-Najafi and Hamid Sebzwari - A Comparative Study

Rahim ghorbani
PHD student , Department of Arabic Literature , Qom Branch , Islamic Azad University , Qom , Iran
Dr. mohammad janatifar
Supervisor , Responsible author , Department of Arabic Literature , Qom Branch , Islamic Azad University , Qom , Iran
Dr. sayed akbar ghazanfari
Consultant professor , Department of Arabic Literature , Qom Branch , Islamic Azad University , Qom , Iran

الملخص:-

المقاومة هي حقّ الدفاع عن النفس والأرض والعقيدة والقيم، وكان يعبر عنها في تراثنا العربي بالجهاد، فمواجهة العدوّ هو الجهاد الأصغر، ومواجهة النفس ومغالبة الهوى هو الجهاد الأكبر كما نراه نماذجها في الأدب الفارسي والعربي مثل أحمد الصافي النجفي وحميد سبزواري. إنّ كلا الشاعرين عاشا يناضلان بإيمان الواثق بالإنتصار لنفسه على الحياة القاسية، ولشعبه على الإستعمار والإضطهاد. نحاول في هذا البحث الموجز أن نقف على مفهوم المقاومة وأشكالها، مؤكدين أنّ شعر المقاومة عند هذين الشاعرين من أكثر الأجناس الأدبية قدرة على تجلّي الفعل المقاومة فهما رسولا الدفاع عن الأرض وإنسانها. وتهدف إلى أن تجسّد جماليات إستخدام هذه المفاهيم في شعرهما وتبين مدي تأثيرها في إمتلاك روح القارئ؛ وهما تعمدان المقاومة بغية خلق المعاني الجديدة التي تضفي جملاً على النصّ. وإعتمدنا في هذه المقالة بمنهج الوصفي التحليلي لنتبين إشراقات من جماليات أشكال المقاومة في شعر حميد سبزواري وأحمد الصافي النجفي.

الكلمات الرئيسية: المقاومة، الشعر، حميد سبزواري، أحمد الصافي النجفي، المقارنة.

Abstract:-

The resistance is the right of self-defense, land, values and values. It was expressed in our Arab heritage in jihad. The confrontation of the enemy is the smaller jihad, and the confrontation of the self and the enemy of the enemy is the greatest jihad, as we see in the Persian and Arab literature such as Ahmad al-Safi al-Najafi and Hamid sabzewari. In this brief paper, we try to stand up to the concept of resistance and its forms, emphasizing that the resistance of these two poets is one of the most literal of the ability to manifest the resistance. They are apostles. Defending the Earth and its Man. They aim to embody the use of these concepts in their poetry and show their influence on the reader's spirit; they are intent on resistance in order to create new meanings that add to the text. In this article, we adopted a descriptive descriptive approach to uncover the intricacies of the forms of resistance in the poetry of Hamid Sabzewari and Ahmad Safi al-Najafi.

Key Words: Resistance , Poetry , Hamed sabzewarii , Ahmad Al Safi Al Najafi , Comparative.

١- إشكالية البحث:-

يتيح لنا الأدب معرفة الإنسان في الإنسان، كما يقول دوستويفسكي، وعبر هذه المعرفة يبرز لنا الجوهر المشترك للإنسان، عندئذ ننطلق إلى عالم الأخوة التي تجمع الأنا بالآخر. ولو تأملنا هذا الجوهر لوجدناه لا يتبلور إلا بالتفاعل مع الآخر، من هنا تبرز أهمية الدراسات الأدبية المقارنة التي تقدم علاقاتنا مع الآخر وحوارنا معه، وبذلك باتت تشكل اليوم إحدى صور العلاقات بين الأمم التي تسهم في حوار الحضارات، ولاشك أن مثل هذا الحوار يعترف بالآخر شريكنا في بناء الحضارة، لا الآخر المستعمر الذي يبغي إلغاء هويتنا وتدميرنا. إن التأثر بالآخر أمر لا مفر منه اليوم، شئنا أم أبينا، ففي عصر الاتصالات الحديثة والمذهلة في سرعتها، يغزونا الآخر في عقر بيوتنا، بغية مسخ شخصيتنا، كي نكون تابعين له لا مبدعين مثله، المهم أن نعي أهمية أن نكون أنفسنا وضرورة الثقة بها، ولن تتحقق هذه الثقة إلا بالتمسك بكل مقوماتنا الشخصية التي صنعت لنا حضارة خاصة، وجعلتنا نمتلك صوتا متميزا في هذا الكون، هو صوت الإبداع. لم يكن الشعر العربي المقاوم وليد العصر الحديث، وإنَّما له في التاريخ جذور عميقة. وفي عصرنا الحديث عندما ابتليت أمّة العربية والإيرانية بالإستبداد إبان الإحتلال العثماني لبلادنا العربية والإيرانية، وبالإستعمار الغربي والصهيوني الاستيطاني قام الشعراء بمقاومة أساليب الإستعمار وفضح جرائمه وحثّ الشعب على مناهضة الطغاة والمستبدين والمستعمرين، وتأكيد إرادة الحياة والصمود، وتمجيد الشهادة والشهداء، والتشبث بالأرض والجذور، وتعزيز الوحدة الوطنية، والتفاؤل بالنصر على الأعداء.

إنَّ الأدب الفارسي والعربي لهما علاقات وثيقة بينهما و الشاعران حميد سبزواري وأحمد الصافي النجفي اللذان يوجد بين قصائدهما الشعر المقاومة. سنتبع في هذا الدراسة التطبيقية كلا من المدرستين الفرنسية والأميركية، مما يتيح لنا مرونة منهجية في البحث، فندرس النصوص وفق عوامل التأثر التاريخية والشخصية فنتبع خطى المدرسة الفرنسية تارة، وتارة أخرى لا نتقيد بهذه العوامل فننطلق باحثين عن جماليات الأدب دون الإمعان في مظاهر التأثر التاريخية والعوامل الشخصية فنتبع خطى المدرسة الأميركية في الدراسات المقارنة. إن هذه الدراسة لا يمكن لها أن تدعي الكمال، فهي محاولة متواضعة في الدراسات المقارنة، تحاول أن تمهد هذا الطريق الشائك أمام دراسات أكثر عمقاً. ومن أهمّ تساؤلات

التي تطرح في هذا البحث: الأوّل: ما هو عناصر المقاومة في شعر الصافي النجفي و حميد سبزواري؟ الثاني: كم مدي توفيق أحمد الصافي النجفي و حميد سبزواري في خلق معان جديدة و إبداع لغة جديدة غير اللغة المعتادة؟

٢- خلفية البحث

من الأهمية بأدب المقاومة عند الصافي النجفي وحميد سبزواري الإشارة إلى أنَّه لم يوجد لحدّ الآن - فيما نعلم - دراسة تناولت موضوع دراسة مقارنة حول المقاومة عند الصافي النجفي و حميد سبزواري؛ الأمر الذي فتجلي معه جدَّة الموضوع. وهناك العديد من الدراسات التي تناولت موضوع الشعر المقاومة بين الأدبين العربي و الفارسي، منها فيما يلي: انتشرت دراسة مقارنة حول ((مقايسه مضامين اجتماعي در اشعار پروين اعتصامي واحمد صافي النجفي))، من الكاتب: رضائي، رمضان؛ في مجلة مطالعات ادبيات تطبيقي، الشتاء ١٣٨٩ش - العدد ١٦، صص ٧٥ إلى ٩٨. وكذلك طبعت مقالة معنون بـِ ((جلوه هاي پايداري در شعر احمد صافي نجفي))، الكاتب: محسني نيا، ناصر؛ ميرزايي، رضا؛ في مجلة ادبيات پايداري، الربيع و الصيف ١٣٩٢، العدد ٨، صص ١٧٩ إلى ٢٠٠.مقالة أخرى بموضوع ((جلوه هاي ادبيات پايداري در اشعار حميد سبزواري))، الكاتب: محمديان، عباس؛ رجبي، مسلم؛ في مجلة ادبيات پايداري، الربيع و الصيف ١٣٩٥ - العدد ١٤، صص ١٩٥ إلى ٢١٦.طُبِعَت مقالة أخرى ((تحليل شعر ((بانگ جرس)) حميد سبزواري بررسي اجمالي و با تكيه شعر پايداري صور خيال در آن))، الكاتب: سليماني، زهرا؛ في مجلة: رشد آموزش زبان و ادب فارسي، الربيع ١٣٩٥ - العدد ١١٧، صص ٩٠ إلى ٩١.توجد مقالة ((بررسي مضامين پايداري در شعر محمد مهدي جواهري ومجموعه "سرود درد" حميد سبزواري))، الكاتبة: محمودي، مريم؛ هاشمي، زينب السادات؛ في مجلة مطالعات ادبيات تطبيقي، الصيف ١٣٩٥ - العدد ٣٨؛ صص ٧١ إلى ٨٧. مع هذا لم يبحث عن المقاومة الشعرية بين حميد سبزواري و أحمد الصافي النجفي بصورة تطبيقية، ونحن قمنا بإيراد هذا البحث وتحليل حوله واعتمدنا في دراستنا هذه منهجاً وصفياً قائماً على التحليل والإستنتاج في الطرق الفنية التي سلكاها الشاعران حميد سبزواري و أحمد الصافي النجفي.

٣- الحياة الأدبية لأحمد الصافي النجفي وحميد سبزواري

ولد السيد أحمد الصافي النجفي الموسوي في عام ١٨٩٧م في مدينة النجف بجنوبي العراق (برهومي، ١٩٩٢، ص١٣) والنجف مدينة تقع في ظاهر الكوفة، ضمت مرقد الإمام على بن أبي طالب واشتهرت على مدى القرون العشرة الأخيرة بكونها مركزة علمية يؤمه طلاب العلوم الدينية من شتى أرجاء العالم الإسلامي. وقد عرفت أيضاً باحتوائها للأوساط الأدبية الواسعة وتخريجها عددا لا بأس به من الشعراء والأدباء الذين يكونون وزن ثقيلا في تاريخ الأدب العربي المعاصر في العراق (شرارة، ١٩٨١، صص٦-٧). وقد عرفت مدينة النجف بمقبرتها الكبيرة التي تعد أكبر جبانة في العالم نظرا لاعتقاد الشيعة بقداسة تربتها وفضيلة الدفن في رموسها (محبوبة، ١٩٨٩، ج١، ص١٦). وقد نهل الصافي العلم من الأوساط الأدبية التي حفلت بها مدينة النجف، إلا أن مرضه الشديد الذي ظل يلازمه طيلة حياته حال دون إكمال شوطه العلمي، فبدأ يثقف نفسه بنفسه وذلك من خلال مطالعاته لكتب الأدب ودواوين الشعراء (المعوش، ٢٠٠٩، ص٣٠). لكن الشاعر بوحي في شعره وكان الله حياه بقدرة فائقة وأنه ولد والعبقرية ترافقه. شارك أحمد الصافي الحركة المقاومة للاستعمار البريطاني عام ١٩١٩م وكان بيته موئلا للثوار يعقدون فيه اجتماعاتهم ولقاءاتهم وكثيرا ما كان الشاعر الشاب يلقي على مسامعهم قصائده الحماسية النارية ليبث في نفوسهم روح العزيمة والإقدام (برهومي، ١٩٩٣، ص١٧)، لكن المقاومة لم يكتب لها النصر فنصبت أعواد المشائق وأعدم الكثير من المقاومين والمحرضين، وسعت سلطات الاحتلال في طلب من فر بجلدته (الخاقاني، ١٩٥٤، ص٣٧٦) وكان الصافي واحدة من أولئك اللاجئين إلى إيران فوصل إلى طهران بعد معاناة شديدة وعاش فيها قرابة ثمانية أعوام تعرف فيها إلى كبار الأدب الفارسي من أمثال ملك الشعراء بهار وغيرهم، وكانت حصيلة هذه الإقامة تعريبه لرباعيات الخيام التي عرفت بكونها أكثر التعاريب مطابقة للنص الفارسي (اشكوري، ١٣٧٧، ص٨) وبعد عودته من طهران بقي الصافي النجف لسنتين أو أكثر فعادت الأمراض وداهمت جسمه فنصح له الطبيب بمغادرة العراق والسفر إلى مصائف سورية ولبنان (برهومي، ١٩٩٣). وذكرت بعض المصادر أن الصافي كان بصدد طباعة تعريبه لرباعيات الخيام بعد أن لم يجد في العراقي من يتصدى لذلك (الخليلي، ٢٠٠٩، ص٥٧٩). و بقي الصافي يجول بين مدن سورية و لبنان لمدّة أربعين عاماً لا يستقرّ في

مدينة إلّا و يغادرها يوم أخرى، و قد رافق تلك الرحلة الطويلة اغتراب قليل النظير، و لم يعد إلى العراق إلّا بعد أن أصيب برصاصات طائشة أيام الحرب الداخلية في بيروت عام ١٩٧٦م (شرارة،١٩٨١: ٢٢)

ويعد الشاعر حميد سبزواري من أهم الشعراء المعاصرين في ايران الذين واكبوا أجيال مختلفة خلال القرن الماضي، ونشأ سبزواري في عائلة متواضعة ساعدته على نهل علوم الأدب واللغة والقرآن الكريم منذ طفولته، وكان جده الملا محمد حميد صادق ممتحني شاعر محلي. عاش سبزواري في مدينة "سبزوار" من محافظة خراسان الرضوية، ونظم اشعار منذ مطلع شبابه حيث نشرها في بداية مسيرته في إحدى المكتبات المحلية في مدينته الا ان الشاب في ال١٤ من العمر عاش ظروفاً سياسية مميزة ومنوعة مرت بها ايران منذ الحرب العالمية الثانية إلى الثورة الاسلامية مروراً بانقلابات عسكرية وديكتاتورية المرحلة الملكية. سادت أجواء من العنصرية والتمييز والطبقية على العاصمة الايرانية طهران في مرحلة الحكم الملكي حيث دفعت بالشباب الايراني في ذلك الزمن للبحث عن الحلول بين أزقة الغرب والشرق، و"سبزواري" انتقل مثل غيره من الشبان بين عدد من الأحزاب فيما لم تقنعه اي من الايديولوجيات السائدة انذاك. عمل الشاعر سبزواري معلماً مطلع شبابه ثم قام بتجربة اعمال مختلفة في المصارف والمكاتب، إلا إن شخصيته الشعرية اكتملت مع بروز هوية الثورة الاسلامية، حيث ذاعت شهرته عشية الثورة الاسلامية لمواكبته أحداثها، ورصدها بدقة في شعره، ليحفظ للأجيال القادمة تفاصيل الثورة المباركة بين المعاناة والأمل والنضال.

٤- دراسة التحليلية للموضوع.

إنَّ للأدب دوراً رائداً في يقظة الناس ونهضوهم وإنَّ الشعر كمناد ينادي ما يحدث في المجتمعات الإنسانية لاسيما في فلسطين التي هي محطّ الأنظار. لقد تبلورت مظاهر واضحة المعالم من أدب المقاومة في الشعر الفارسي والعربي ونهتمُّ بشعر أحمد الصافي النجفي وحميد سبزواري. وتجدر الإشارة إلى أنَّ شاعر المقاومة الحقيقي يعلم يقيناً أنَّ الكلمة في بساطتها و تواضعها هي سلاحه، ولكن هذه الكلمة عينها في نقائها وصفائها وثوريتها وصدقها سلاح فعّال. إنَّنا نقوم بالتحليل المقارنة في ديوان حميد سبزواري وأحمد الصافي النجفي فيما يلي:

١-٤. مسألة الاستعمار

الاستعمار هو السيطرة التي تمارسها دولة من الدول أو جماعة من الناس على شعب من الشعوب والتحكم بمصيره واستغلال خيراته لصالح البلد المستعمر. الاستعمار هو ظاهرة تهدف إلى سيطرة دولة قوية على دولة ضعيفة وبسط نفوذها من أجل استغلال خيراتها في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وهي بالتالي نهب وسلب لمعظم ثروات البلاد المستعمرة، فضلًا عن تحطيم كرامة شعوب تلك البلاد وتدمير تراثها الحضاري والثقافي، وفرض ثقافة الاستعمار على أنها الثقافة الوحيدة القادرة على نقل البلاد المستعمرة إلى مرحلة الحضارة. الاستعمار إخضاع جماعة من الناس لحكم أجنبي، ويسمى سكان البلاد المستعمَرين، وتسمى الأراضي الواقعة تحت الاحتلال؛ البلاد المستعمَرة. ومعظم المستعمرات مفصولة عن الدولة المستعمِرة ببحار ومحيطات. وغالبًا ما ترسل الدولة الأجنبية سكانًا للعيش في المستعمَرات وحكمها واستغلالها مصادر للثروة. وهذا ما يجعل حكام المستعمَرات منفصلين عرقيًا عن المحكومين. إنَّ أحمد الصافي النجفي يتجلّى بين قصائده قضية الإستعمار ومعطياته التي تلاحظ في العراق:

نحنُ قومٌ عن العُلى ما قصرنا ... حيثُما دارَ كوكبُ العزِّ دُرنا

وإذا جارَ حادثُ الدهرِ جرنا ... نطلُبُ العزَّ و العُلي لا لِنَبقى ... رخصت عند النفوس فَثُرنا

قد خلقنا دونَ الوَرى أحراراً ... فرآنا نستسبقُ الموتَ سبقا ... وامتلكنا التيجانَ والأمصارا

وجعلنا لنا المعالي شعارا ... ولقد سامَنا العدوَّ احتقارا

(الصافي النجفي، ١٩٨٣: ٩٧)

خططت بريطانيا كدولة عظمى لاحتلال العراق وضمه إلى مجموعة ممالكها منذ عصر الاستعمار وهو حقبة ما بعد عصر النهضة في أوروبا. حيث نمت حركة استكشاف العوالم الجديدة في أصقاع الأرض. إنَّ الصافي النجفي ينتقد من الدولة العراق وحكامه الذين يستعدّون طريق الإستعمار ببلدهم؛ والشاعر يلقي أحاسيسه بالنسبة إلى انكلترا:

خسئت انكلترا، والله ... أعمى مقلتيها

قبرها في كلّ أرض ... حفرته بيديها

سـجنتني دون ذنـب غـير لعـني أبويهـا
أمنـت حـربي، و سـجني يعلـن الحـرب عليهـا

(الصافي النجفي، ١٩٨٣: ١١٢)

والشاعر في قصيدة أخرى يصوّر صورة الإستعمار الإنكليزي التي تسيطر على بلد العراق و يهجم الصافي النجفي على القادة و الحكام العراقيين الذين يبيعون بلدهم بثمن بخس تجاه العدوان:

دنـا مـن الإنكليـز مـوتهم فحـروا أنفسـاً أذلوهـا
لكـي تقـيهم حربـا مسـعّرة أطـار احلامهـم تلاظيهـا
صـاحوا بكـلّ المسـتعمرين أتـت سـاعة تحريـركم فحيوهـا
وراح يـدعو لسـان حـالهم فرصـة مـوت! فـلا تضـيعوها

(نفس المصدر،١٣٣)

إنَّ حميد سبزواري يتجسّدُ صورة كريهة للعدو البعثي ويعدُّ أصل ونسبهم ضعيفاً وسيئاً:

نـامرد مـردي از تبـار سـفله خيمـان نـامردمي را بسـته بـا ابلـيس پيمـان...
شـير خيانـت مـادرش در كـام كـرده نـامش بـه فرمـان قضـا صـدّام كـرده
بـازش بـه دامـان خباثـت پروريـده تكريتيـان را ننـگ ديگـر آفريـده

(سبزواري،١٣٦٨: ١٧٠)

ويطلّع شاعر المقاومة على ما يرتكبه المستعمرون من نهب رؤوس الأموال، مثل حميد سبزواري الذي يقف على المستجدّات اليومية ولإشتغاله بالمهن السياسية والأدبية يشفق على ما يضيعه الأجنبيون في إيران من الرساميل و المستودعات فيتحوّل تحرير الوطن من يد صدّام في شعره إلى مفهوم مثل الإستقلال الذي هو أحد الشعارات والمبادئ للشعب المسلم في مسيرة المقاومة. وكان حميد سبزواري يستقيم أمام العدوّ و يري شعبه صامداً تجاهه:

اي خصـم امـان خـورد و خوابـت نـدهيم تـا از دم تيـغ تشـنه آبـت نـدهيم

از صلح مگو سخن که در پهنه رزم جز برق سلاح خود جوابت ندهیم

(سبزواري،١٣٦٨: ٤٣٧)

٢-٤. الشهادة والشهيد

الشهداء موتهم طريق للنصر، و مفتاح لأبواب الحياة الكريمة الخالية من الاستعباد والاحتلال، فلولا الشهادة لّما كان نصراً أو حياةً كريمةً. و يطلق كلمة الشهيد ((على من استشهد في حرب بين المسلمين و الكفّار لإعلاء كلمة الله تبارك تعالى لأنَّ ملائمة الحرمة تشهده أي تحضره فهو بمعني مشهود أي محضور (الجزار،١٤٠٥: ١٢٥) إنَّ الشاعر حميد سبزواري خطبه مليء بثناء و تقدير الشهيد، و إنَّ قصائده لوحة فنية رائعة استطاعت أن تظهر لنا مدي مكانة الشهيد و الشهادة. فالشاعر أفرد قصيدتين كالشهيد و موت البطل في تمجيد الشهيد حتى أصبحت نشيداً وطنياً يتغنّى بها:

بمان تا ز خون شهيدان ايران همي سرزند لاله در جويباران

(سبزواري،١٣٧٦: ٣٤٥)

عندما تشتغل الثورة في قلب الشاعر، لا يجد أمامه - ليعبر عنها- سوى الأحساسيس والمشاعر، ومن ثم يترجمها إلى صوت مسموع من خلال نظمه للشعر، وتعدّ دماء الشهداء و آلام الجرحى والأسرى وعذابات ومعاناة الناس هي وقود هذه الثورة التي تطالب بالحرية والإستقلال، حيث يعلن فيها أنَّه ثابت على أرضه كالجبل الأشم، ويرى أنَّ المقاومة هي السبيل الوحيد لدفع هذه الظروف ورفضها. والشاعر يعاتب النهار والليل لسبب شهادة هذا الشهيد وقد يقترن بالمحبوب (الوطن) طيلة الليل حتى الصبح ويدافع عنه:

خفتي چرا اي روز و شب بيدار بوده روشنگر اين شامگاه تار بوده
باخستگان خفته در پيكار بوده شب تا سحر با رنج و محنت يار بوده

(نفس المصدر، ٣٥٦)

إنَّ الشعر الفارسي المعاصر مليء باللوحات والمشاهد الشعرية الرائعة للشهداء، محتضنة حكاياتهم، زاخرة بالمعاني والمضامين القيمة متنوعة في الأساليب والقوالب، فيقصد الشاعر

من وراء حديثه عن الشهيد هو تكريم الشهيد والشهادة واشعال نار الحماسة المتأججة في صدور الثوّار للثأر والانتقام من الظلم والطغيان وتخليد سيرهم وملاحمهم وبطولاتهم. يتناول هذا المفهوم حميد سبزواري في قصيدته الآخر:

هرگـز نخوابـد همچـو تـو دانـاي فـردي — دانشـــوري، شـــورآفريني، رهنـــوردي
گـردي دليـري، سـخت كوشـي يكـه مـردي — انسـان نـوازي چـاره سـازي، اهـل دردي

(نفس المصدر، ٣٥٨)

وتظهر ثقافة الاستشهاد جلية في شعر حميد سبزواري فهو يري طريق الشهادة طويلاً وشاقّاً ويجب على الناس أن يشيدوا ويراقبوا دمائهم المهراقة التي تنصبُّ في الدفاع عن إيران:

مبـاد خـون شـهيدان را و ديـن پامـال — كـه زيـر چكمـه شـود پنهـان زمـين پامـال
بـر آن سـرند كـه مـا را ز پـا دراندازنـد — مگـر ز قـاهره سـازند تـا بـه چـين پامـال

(سبزواري،١٣٦٨: ١٢٩)

ينظر الشاعر إلى الشهادة نظرة المتعمّق في أسرار الوجود، فهي ليست مجرد موت أو انتهاء حياة، بل هي عبادة صادقة إلى الله، وهي مصباح ينير ظلة الغافلين والمتخاذلين. كما نري هذا المفهوم عند أحمد الصافي النجفي في قصيدة حياة التشرّد:

فهـا هـي أسمـى جامعـاتٍ عرفتُهـا — حـوتْ عِبَـرَ الـدنيا إلى نُبْـل مقصـد
وشـتّانَ، ذا يسـعى لنيـل (شـهادةٍ) — وذاك مـتى يستشـهدِ الشـعبُ، يشـهد
مـع الكُتْـبِ أحيـا بـين رهـطٍ مُعلّـمٍ — وبالشـعب في لُـبّ الحيـاةِ المجـرَّد

٣-٤. الدفاع عن الحقّ و العدالة

العدالة هي مفهوم تعني عدم الانحياز في محاكمة أي إنسان لأي أمر، وهي رؤية إنسانية للمحيط الذي يعيش فيه كل فرد شرط أن ينظم هذه الرؤية وكان هذا المضمون يتكرّر في الشعر منذُ القدم حتى الآن و نراه في الأدب الفارسي والعربي على سبيل المثال تحضر في شعر أحمد الصافي النجفي، وقيلت قصيدة (براءة) بعد نكبة فلسطين:

إذا مـــا انطفـــي بعقلـــك نـــورٌ ... فـــدع النـــور جانبـــاً و الأضـــاءه
اجـــدُ الحـــقَّ دائمـــاً في انـــدحار ... يزحـــف البُطـــلُ و الضـــلالُ وراءه
أي حـــرب لم نبصـــر الحـــقَ فيهـــا ... تاركـــاً فـــوق ســـاحِها أشـــلاءه
أنظـــر الحـــق كيـــف يهـــوي شـــهيداً ... ثم يمضـــي مودِّعـــاً شـــهداءه

(الصافي النجفي، ٥٣)

إنَّ حميد سبزواري يدافع عن الدكتور على شريعتي واعتقد بأنَّ إنتقام دمه من الضروريات التي يجب على الناس أن يتمّه:

ما خون بهاي تو ز دشمن مي ستانيم ... از فرق اين ديوانه گرزن مي ستانيم
داد دل از ايـن ديـو ريمـن مـي سـتانيم ... زين جان ستان، جان وسر وتن مي ستانيم

وكان سبزواري يعدُّ شريعتي مجاهداً ساعياً في طريق الله و تجاه اعداء:

خفتـي چـرا اي خفتـه را بيـدار كـرده ... اي خلـق ناهشـيار را هشـيار كـرده
اي در ره حـقّ بـي امـان پيكـار كـرده ... اي راه علـم وعقـل ودين همـوار كـرده

(سبزواري،١٣٧٦: ٣٥٧)

٤-٤. حبّ الوطن

الوطن اصطلاحا هو المكان الذي يعيش فيه الإنسان، ويرتبط به وينتمي إليه، وبعيداً عن العلاقة التي تربط المواطن بوطنه، التي تنظمها التشريعات والدساتير، ثمة علاقة أقوى وأعمق تعرف بتلك الحالة الوجدانية والمعنوية من الارتباط النفسي التي تتطور تدريجيا، فتبدأ بتعلم واكتساب الشعور بالمواطنة، والانتماء والحب والولاء لهذا الوطن، حتى تصل لدرجة الاستعداد ليضحي بحياته من أجله. حبّ الوطن يشجّع الإنسان للدعوة إلى الاتحاد، وحميد سبزواري في قصيدة (رزمي با سلاح قلم) ينشد عن وطنه:

تـا كـي شـكيب بـا غـم دوران كـنم ... رنـج خسـان پـذيرم وكتمـان كـنم
جـوق ددان بـه كسـوت دانشـوران ... تـا كـي عيـان ببينـم وپنهـان كـنم
از چند بـي وطن بـه وطن خـون خـورم ... وز ناكسـان تحمّـل پنهـان كـنم

(سبزواري، ١٣٨٨: ١١)

إنَّ سبزواري يصف بلده ايران ويلقّبه بصفات عديدة مثل (درياي من، خروش انگيز، توفان زا، سركش، جوشان) وهذه الصفات التي تتجلّي لنا شوق الشاعر بالنسبة إلى وطنه و يعتقد الشاعر أنَّ الإيران يهدم جدار العدوان:

آه اي ايـــران مـــن دريـــاي مـــن ... اي خـــروش انگيـــز و توفـــان زاي مـــن
تـــا جهـــان بـــر پاســـت توفـــان خيزبـــاش ... ســـركش و جوشـــان و مـــوج انگيـــز بـــاش
آن نهنگـــاني كـــه بـــر خـــوان توانـــد ... زنـــده از توفـــان و طغيـــان توانـــد
بـــر تـــن خـــود كامگـــان شـــلاق زن ... بـــرق غيـــرت بـــر همـــه آفـــاق زن

وكذلك أحمد الصافي النجفي واحد من الشعراء المقاومة التي تبرز في هذا القرن ومليء ديوانه بقصائد رائعٍ حول العراق كما نشاهده في قصيدة راعي الغنم:

يـــا ليـــتني كنـــت راعيـــاً غَنَمـــا ... في البَـــرَ أقضـــي الحيـــاةَ منفـــردا
لا تشـــتكي لي طـــول المســـير ولا ... تشكو الحَفَى لي أو تشتكي الكَمَدا
أمّـــةُ ضـــأنٍ قـــد ارتضـــيتُ بهـــا ... أهـــلاً كمـــا اختـــرْتُ وُلْـــدَها وَلَـــداً
فكـــلّ صـــبح تمضـــي إلى وطـــنٍ ... وكـــلّ يـــومٍ تـــبني لنـــا بَلَـــدا
موطنَنَـــا حيثمـــا يطيـــبُ لنـــا ... وكـــلُّ أرضٍ عِشْـــنا بهـــا رَغَـــدا
آنـــسُ منـــها إمَّـــا رأيـــتُ أســـى ... وتلتجـــي لي إمَّـــا رأَت أحـــدا
حينـــاً تـــراني كالفيلســـوف بهـــا ... يضـــرب في الكـــون نـــاظري صُـــعُدا
وتـــــارةً شـــــادياً أردِّدُ في ... لحـــني وأصـــغي إذ يســـتحيل صـــدى
وتـــــارةً في الحقـــــولِ أنفـــــخُ في ... نـــايٍ يهـــيجُ الـــدانين والبُعـــدا
تهـــيجُ منـــه النعـــاجُ ثاغيـــةً ... مثـــالُ "جـــوْقين" بالغِنـــا اتّحـــدا
وتـــارةً أغتـــدي لهـــا مَلِيكًـــا ... تُطيـــعُ أمـــري مهمـــا رفعـــتُ يـــدا
لا أرتضـــي بيْعهـــا، فـــذي كبـــدي ... وبـــاءَ بالخُســـران مـــن يَبِـــعْ كَبِـــدا
وكيـــف أرتضـــي بـــذبح واحـــدةٍ ... منـــها وقـــد أغـــدقَتْ علـــى نـــدى
تأكُـــلُ عشـــبَ الثـــرى وتُرضِعُـــني ... درًّا وتكســـو بالصـــوفِ لي جســـدا
عمـــري عيشـــيَ في الضـــأن لا عُمُـــرٌ ... ذهـــبُ بـــين الـــورى علـــى سُـــدى

إنَّ حميد سبزواري يرجو إلى نجاح موطنه و يعتقد بأنَّ إنقاذهم من أيادي الأعداء يحقّق قريباً:

زين سيه ابر كه هم كاسه اين شام است	برشـود صـاعقه اي هـادم بنيـان هـا
شهسـواري ز دل گـرد بـرون آيـد	در كفـش رايـت آزادي انسـان هـا
داد بسـتاند وكيفـر دهـد و گيـرد	داد ايـن ملّـت مظلـوم ز خاقـان هـا

٥- نتائج البحث:

و من أهمّ النتائج التي نستنتج من هذه الدراسة:

ما لمح المقاومة التي تتجلّي في شعر حميد سبزواري وأحمد الصافي النجفي كثيرة: ظلم المستعمرين في العراق وظلم صدّام في حرب بين البلاد، مكانة الشهيد والشهادة، حبّ الوطن، تأكيد على مفهوم العدالة والحقّ، ألخ.

إنَّ أحمد الصافي النجفي يعاتب الحكام العراقيين الذين يعطون لإنكلترا ميزات عديدة و حميد سبزواري يعاتب أعمال رضا بهلوي وكذلك صنائع صدّام في الحرب المفروضة بين الإيران والعراق.

إنَّ أحمد الصافي النجفي يعتقد الحلّ الوحيد للوصول إلى الحربة هو المقاومة ولا غير لأنَّ المستعمرين الغاصبين لا يعرفون معني للوفاء حتى يحافظوا على عهودهم، ولا يوجد في قاموسهم لغة الوفاء والتفاوض ولأنَّ التاريخ قد أثبت ذلك بشكل واضح لأنَّهم نسكوا العديد من العهود.

قد تناول حميد سبزواري محور الشهادة حيث أكد على قيمتها ومعانيها السامية. وقد أعطي للشهيد صورة خالدة وشخصية ثائرة تسير بين الثوار.

وعلى حدّ رأي أحمد الصافي النجفي كانت الشهادة بمعني بداية خطوة، لذلك أنَّهم احياء بيننا، يخرج الشعر من بين أصابعهم و من صدورهم و شعاع عيونهم. والشعر المقاومة هو الاثارة النخوة الرجولة في القلوب الثوّار ضد الظلم والاضطهاد ولهذا يكون مليئة بالحركة والنبض الإنساني.

قائمة المصادر والمراجع

- برهومي، خليل (١٩٩٣)، أحمد الصافي النجفي شاعر الغربة والألم، دار الكتب العلمية، بيروت.
- المعوش، سالم (١٩٨٠)، أحمد الصافي النجفي حياته و شعره، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها في الجامعة اللبنانية.
- الصافي النجفي، أحمد (١٩٥٢)، ديوان شرر، دار العلم، بيروت، الطبعة الأولى.
- الصافي النجفي، أحمد (١٩٨٣)، حصاد السجن، مكتبة المعارف، بيروت.
- سبزواري، حميد (١٣٧٦)، سرود درد، طهران: كيهان، الطبعة الأولى.
- سبزواري، حميد (١٣٧٩)، گزيده ادبيات معاصر، طهران: نيستان
- سبزواري، حميد (١٣٨٨)، سرودي ديگر، طهران: قلم ايران.
- سبزواري، حميد (١٣٦٨)، طهران: كيهان.
- اشكوري، سيد عدنان (١٣٧٧)، أحمد الصافي النجفي؛ حياته شعره آثاره و آراؤه الفلسفية و الاجتماعية و السياسية، رسالة لنيل درجة الماجستير، بإشراف محمد على آذرشب، جامعة طهران.
- الخاقاني، على (١٩٥٤)، شعراء الغري، النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية.
- الخليلي، جعفر (٢٠٠٩)، هكذا عرفتهم، بيروت: دار المحجّة البيضاء.
- الخياط، جلال (١٩٧٠)، الشعر العراقي الحديث، مرحلة و تطوّر، بيروت: دار صادر
- شرارة، عبداللطيف، (١٩٨١)، الصافي، بيروت: دار بيروت للطباعة و النشر.
- محبوبة، جعفر (١٩٨٦)، ماضي النجف و حاضرها، بيروت: دار الأضواء، الطبعة الثانية.